مناهج البحث .... المرحلة الثانية .....فرع الاجتماع

المحاضرة الاولى

المقدمة

المنهج ترجمة للكلمة الانجليزية Method . استعملها أفلاطون بمعنى البحث أو المعرفة ,واستخدمها أرسطو بمعنى البحث . واستخدمت ابتداء من عصر النهضة الاوربية بمعنى طائفة من القواعد العامة المصوغة من أجل الوصول الى الحقيقة في العلم . وتستخدم الان لتشير الى الطريق المؤدي الى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل الى نتيجة معلومة.

هذا وقد تعددت تصنيفات المناهج في البحث الاجتماعي وتنوعت بحيث اصبح لكل مشتغل بمناهج البحث تصنيف يلتزم به , ويبدو ذلك واضحا في تصنيفات (هويتني) , (ماركيز) , (جود وسكيتس) , (أدوم) . ومن بين المناهج التي وردت في تصنيفاتهم : المسح الاجتماعي , ودراسة الحالة , والمنهج التأريخي , والتجريبي , والانثروبولوجي , والفلسفي , والاحصائي , والتتبعي .

ومن الباحثين من يقبل التصنيفات السابقة جميعا , ومنهم من يقبل بعضها دون البعض الاخر, اما لأنه يعتبر البعض الذي لا يقبله مناهج جزئية متفرعة عن مناهج رئيسية , أو لأنه يعتبرها أدوات للبحث وليست مناهج .

والواقع أن كثرة التصنيفات الرئيسية والفرعية للمناهج ليست مشكلة تواجه الباحث الاجتماعي وحده , وانما هي مشكلة عامة تواجه الباحث في أي فرع من فروع المعرفة .

وسنحاول أن نعرض للاتجاهات العامة في تصنيف المناهج, ثم نعرف بالمناهج الاربعة الاتية: المسح الاجتماعي , ودراسة الحالة , والمنهج التأريخي , والمنهج التجريبي .

الاتجاهات العامة في تصنيف المناهج

يختلف المشتغلون بمناهج البحث في تصنيفهم للبحوث . ففريق منهم يقتصر على تصنيف البحوث في فئات وأنماط عريضة على أساس الهدف الرئيسي للبحث , وهذا ما فعلته (جاهودا وزملاؤها سنة 1951) , وما فعلته (سيلتيز وزملاؤها سنة 1959) . وفريق آخر يضع تصنيفات لأنماط ومناهج البحث معا , وهذا ما فعله (هويتني سنة 1937) . وفريق ثالث يفصل بين الاثنين في غالب الأوقات , ويقدم تصنيفات للمناهج فقط , وهذا ما قام به (ماركيز , وجود وسكيتس , و أودم ) وكثيرون غيرهم .

ويمكن أن نجمل أوجه الاختلاف بين تصنيفات انماط البحوث وبين تصنيفات المناهج فيما يلي:-

1. تصنف البحوث الى أنماط على أساس الهدف الرئيسي للبحث أما تصنيفات المناهج فأنها تتحدد بالطريقة التي يتبعها الباحث لحل المشكلة .
2. تصنيفات أنماط البحوث تعتبر تصنيفات عريضة مرنة, أما تصنيفات المناهج فأنها أكثر تحديدا . ولذا فقد يستعين الباحث في النمط الواحد من الدراسة بأكثر من منهج . مثال ذلك البحوث الوصفية التي يدخل تحتها المسح الاجتماعي, ومنهج دراسة الحالة, كما تدخل تحتها – حسب تصنيف هويتني- أنواع أخرى من البحوث مثل : الوصف على مدى طويل , وتحليل العمل والنشاط , والبحث المكتبي والوثائقي. ومن هنا يحدث التداخل بين تصنيفات أنماط البحوث (أنواع الدراسات) وبين تصنيفات المناهج , فيطلق البعض على منهج المسح الاجتماعي اسم المنهج الوصفي . وهذا القول صحيح الى حد كبير لأن المسح الاجتماعي ليس الا نوعا من أنواع الدراسات الوصفية , ولكننا من ناحية أخرى لا نستطيع ، أن نقصر البحوث الوصفية على المسح الاجتماعي .

ونعرض فيما يلي لتصنيفات هويتني , وماركيز , وجود وسكيتس , و أودم .